

أساليب البيان في شعر أبي تمام

باحثة - جامعة الجزيرة

قسم اللغة العربية والدراسات الإسلامية - كلية التربية
جامعة الجزيرة .

قسم اللغة العربية والدراسات الإسلامية - كلية التربية
جامعة الجزيرة .

أ. إيثار عمر أحمد الماحي

د. فوزي عبد الكريم الزين

د. البدري الأمين دفع الله

مستخلص:

الهدف من هذه الورقة توضيح أساليب البيان في شعر أبي تمام وتجسيد تلك الأساليب في صور شعرية رائعة، وإبراز الأغراض البلاغية التي خرجت لها. تأتي أهمية هذه الورقة بأن علم البيان من العلوم المهمة لعلماء البلاغة فينبغي لدارس النصوص الأدبية أن لا يغفل الصور البديعية والمعنوية حتي تكتمل الصور البلاغية لتلك النصوص. اتبعت المنهج الوصفي التحليلي. توصلت الدراسة إلى عدة نتائج منها: أن أساليب البيان ظاهرة بارزة في شعر أبي تمام يتجلى من خلالها قدرته على ترسيخ معانيها وتفعيلها لما يخدم فكرته والتعامل معها ببنية رائعة - يتميز أبو تمام بتوظيفه لاتجاهات البيان توظيفاً جيداً.

الكلمات المفتاحية: تشبيه، استعاره، مجاز، كناية.

Abstract:

The aim of this paper is to clarify the methods of statement in the poetry of Abi Tammam and to embody those methods in wonderful poetic images, and to highlight the rhetorical purposes for which they came. The rhetorical images of those texts. I followed the descriptive analytical approach. The study reached several results, including: The statement methods are a prominent phenomenon in Abi Tammam's poetry, through which his ability to consolidate their meanings and activate them to serve his idea and deal with it in a wonderful technique - Abu Tammam is distinguished by his good use of the directions of the statement .

Keywords: simile, metaphor, metaphor, metaphor.

مقدمة:

يعد علم البيان من علوم البلاغة المهمة، وقد وجدت هذه العلوم البلاغية بأقسامها الثلاث (البيان، والمعاني، والبديع) اهتماماً كبيراً من قبل علماء البلاغة. وقد أثار شعر أبي تمام الكثير من المناقشات عند القدماء والمحدثين، وكان شعره يستعصى على فحول اللغويين وأصحاب معاني الشعر، وقد علا بشعره فوق مستوى إدراك الكثيرين، فأصبح شعره محورياً للدراسات البلاغية والنحوية. أتبعنا الدراسة المنهج الوصفي التحليلي وتوصلت إلى نتائج منها: أن أساليب البيان ظاهرة بارزة في شعر أبي تمام يتجلى من خلالها قدرته على ترسيخ معانيها وتفعيلها لما يخدم فكرته والتعامل معها بفنية رائعة.

أساليب البيان:

أولاً: التشبيه:

للتشبيه روعةً وجمالاً، وموقعٌ حسنٌ في البلاغة، وذلك لإخراجه الخفي إلى الجلي، وإدناؤه البعيد من القريب، يزيّد المعاني رفعةً ووضوحاً، ويكسبها جمالاً وفضلاً، ويكسوها شرفاً وثبلاً، فهو فنٌ واسع النطاق، فسيح الخطو، ممتد الحواشي، مُتَشَعِّبُ الأطراف، مُتَوَعِّرُ المسلك، غامض المدرك، دقيق المجرى، غزير الجدوى. ومن أساليب البيان أنك إذا أردت إثبات صفة لموصوف، مع التوضيح، أو وجه من المبالغة، عمدت إلى شيء آخر، تكون هذه الصفة واضحة فيه، وعقدت بين الاثنين مماثلةً، تجعلها وسيلةً لتوضيح الصفة، أو المبالغة في إثباتها، لهذا كان التشبيه أول طريقة تدل عليه الطبيعة لبيان المعنى⁽¹⁾

تعريف التشبيه:

التشبيه: لغة التمثيل، قال: هذا شبه هذا ومثيله .
والتشبيه اصطلاحاً: عقد مماثلة بين أمرين أو أكثر، قصد اشتراكهما في صفة أو أكثر، بأداة لغرض يقصده المتكلم للعلم، قال المعري في المديح⁽²⁾:
أنت كالشمس في الضياء وإن جا وزت كيوان في علو المكان

وأركان التشبيه أربعة:

1. المشبه: هو الأمر الذي يراد إلحاقه بغيره .
2. المشبه به: هو الأمر الذي يلحق به المشبه، وهذان الركنان يسميان طرفي التشبيه .
3. وجه الشبه: هو الوصف المشترك بين الطرفين، ويكون في المشبه به أقوى منه في المشبه، وقد يذكر وجه الشبه في الكلام، وقد يُحذف كما سيأتي توضيحه .
4. أداة التشبيه: هي اللفظ الذي يدل على التشبيه، ويربط المشبه بالمشبه به، وقد تُذكر الأداة في التشبيه، نحو: كان عمر في رعيته كالميزان في العدل، وكان فيهم كالوالد في الرحمة والعطف .
5. وقد تحذف الأداة، نحو: خالد أسد في الشجاعة .

تقسيم طرفي التشبيه إلى حسي وعقلي:

طرفا التشبيه، المشبّه والمشبّه به.

إنّما حسيّان، أي مدركان بإحدى الحواسّ الظاهرة، نحو: أنت كالشمس في الضياء.
وإنّما عقليّان، أي مدركان بالعقل، نحو: العلم كالحيّة، ونحو: الضلال عن الحق كالعمى ونحو:
الجهل كالموت.

وإنّما مختلفان، بأن يكون المشبّه حسيّ، والمشبّه به عقليّ، نحو: طبيب سوء كالموت، أو
بأن يكون المشبّه عقليّ والمشبّه به حسيّ، نحو: العلم كالنور.

واعلم أنّ العقليّ هو ما عدا الحسيّ، فيشمل المدرك ذهنياً: كالرأي، والخلق، والخط، والأمل،
والعلم، والذكاء، والشجاعة.

ويشمل أيضاً الوهميّ، وهو ما لا وجود له، ولا لأجزائه كلّها، أو بعضها في الخارج، ولو وجد
لكان مدركاً بإحدى الحواسّ.

ويشمل الوجدانيّ: وهو ما يدرك بالقوى الباطنة، كالغم، والفرح، والشبع، والجوع،
والعطش، والرّي.

فالحسيّان يشتركان في الأمور التالية:

1. في صفة مبصرة، كتشبيه المرأة بالنهار في الإشراق، والشعر باللّيل في الظلمة والسواد،
كما في قول الشاعر⁽³⁾:

فرعاً تسحب من قيام شعرها
فكانها فيه نهار مشرق وكأنه ليل عليها مظلم

2. أو في صفة مسموعة، نحو: غرد تغريد الطيور، ونحو: سجع سجع القمرّي، ونحو: أن
أنين الثكلى، ونحو: أسمع دويّاً كدوي النحل، كتشبيه إنقاص الرحل بصوت الفراريح
في قول الشاعر⁽⁴⁾:

كأنّ أصوات من يغالهنّ بنا
وأواخر الميس إنقاص الفراريح

وتشبيه الأصوات الحسنة في قراءة القرآن الكريم بالمزامير.

3. أو في صفة مذوقة، كتشبيه الفواكه الحلوة بالعتل

4. أو في صفة ملموسة، كتشبيه الجسم بالحريّر، كما في قول ذي الرمة⁽⁵⁾:

لها بشر مثل الحرير ومنطق
رخيم الحواشي لا هراء ولا نزر

أو في صفة مشمومة، كتشبيه الريحان بالمسك، والنكهة بالعنبر.

في تقسيم طرفي التشبيه: باعتبار الأفراد، والتركيب

طرفا التشبيه، المشبّه والمشبّه به:

1 - إنّما مفردان مطلقان، نحو: ضوء كالشمس، وخد كالورد.

أو مقيدان، نحو: الساعي بغير طائل كالراقم على الماء.

أو مختلفان، نحو: نعر كاللؤلؤ المنظوم، ونحو: العين الزرقاء كالسنان.

وإمّا مركبان تركيباً لم يمكن إفراداً أجزائهما، بحيث يكون المركب هيئةً حاصلّةً من شيئين، أو من أشياء تلاققت حتى اعتبرها المتكلم شيئاً واحداً، وإذا انتزع الوجه من بعضها دون بعض، اختلّ قصد المتكلم من التشبيه، كقول الشاعر⁽⁶⁾ :

كأنّ سهيلاً والنجوم أمامه
بعارضها راع وراء قطيع

إذا قيل: كأن سهيلاً أمام، وكأن النجوم قطيع، لذهبت فائدة التشبيه.

2 - أو مركبان تركيباً إذا أفردت أجزاؤه زال المقصود من هيئة «المشبه به»، كما ترى في قول الشاعر الآتي حيث شبه النجوم اللامعة في كبد السماء، بدرّ منتثر على بساط أزرق.

وكأنّ أجرام السماء لواصعا
درّ نثرن على بساط أزرق⁽⁷⁾.

إذ لو قيل: كأن النجوم درّ، وكأن السماء بساط أزرق، كان التشبيه مقبولاً، لكنه قد زال منه المقصود بهيئة المشبه به.

3 - وإمّا مفرداً بمركب: كقول الخنساء⁽⁸⁾ :

أغرّ أبلج تأتم الهداة به
كأنه علم في رأسه نار

4- وإمّا مركباً بمفرد، نحو: الماء المالح كالسّم .

واعلم أنه متى رُكّب أحد الطرفين لا يكاد يكون الآخر مفرداً مطلقاً، بل يكون مركباً، أو مفرداً مقيداً، ومتى كان هناك تقييد أو تركيب كان الوجه مركباً، ضرورة انتزاعه من المركب، أو من القيد والمقيد.

في تقسيم طرفي التشبيه: باعتبار تعددهما:

ينقسم طرفا التشبيه، المشبه والمشبه به باعتبار تعددهما، أو تعدد أحدهما، إلى أربعة أقسام:

ملفوف، ومفروق، وتسوية، وجمع.

1 - فالتشبيه الملفوف: هو جمع كلّ طرفٍ منهما مع مثله، كجمع المشبه مع المشبه، والمشبه به مع المشبه به، بحيث يؤقّ بالمشبهات معاً على طريق العطف، أو غيره، ثم يؤقّ بالمشبهات بها كذلك أو بالعكس، كقول الشاعر⁽⁹⁾:

ليلٌ وبدرٌ وغصنٌ
شعرٌ ووجهٌ وقدّ
خمرٌ ودُرٌّ و ورد
ريقٌ وثغرٌ وخدٌ

وكقول البحتري⁽¹⁰⁾:

تبسمٌ، وقطوبٌ، في ندَى ووعى، كالبرق والرعد وسط العارض البرد

وكقول الشعر⁽¹¹⁾:

وضوء الشهب فوق الليل باد كأطراف الأسنة في الدروع

فإنّ المشابهة بين الكواكب والأزهار لا تغيب عن كثير من الناس، أما التشابه بين النجوم وبين أطراف الأسنة اللامعة عند نفوذها في الدروع لا يحوم عليه إلا خيالٌ بارع .

2 - والتشبيه المفروق: هو جمع كلّ مشبه مع ما شبه به، كقول الشاعر⁽¹²⁾ :

النَّشْرُ: مِسْكٌ وَالْوُجُوهُ دَنَا ... نِيرٌ وَأَطْرَافُ الْبَنَانِ عَنْمُ

3 - وتشبيه التسوية: هو أن يتعدّد المشبّه دون المشبّه به، كقول الشاعر⁽¹³⁾:

كَلَاهُمَا كَاللَّيَالِي

صُدْعُ الْحَبِيبِ وَحَالِي

وَأُدْمَعِي كَاللَّآئِي

وَتَغْرُهُ فِي صَفَاءٍ

سمي بذلك: للتسوية فيه بين المشبّهات.

4 - والتشبيه الجمع: هو أن يتعدّد المشبّه به دون المشبّه، كقول البحري⁽¹⁴⁾:

مُنْضِدٌ أَوْ بَرْدٌ أَوْ أَقَاخُ

كَأَمَّا يَبْسُمُ عَنْ لَوْلُؤٍ

سمي بتشبيه الجمع للجمع فيه بين ثلاث مشبّهات به، وكقول الشاعر⁽¹⁵⁾:

فَمَا أَبْهَى الْغَزَالَةَ وَالْغَزَالَ

بَدَا وَرَنَتْ لَوَاحِظُهُ دَلَالًا

ثانياً: المجاز⁽¹⁶⁾:

المجاز مُشْتَقٌّ مِنْ جَارَ الشَّيْءِ يَجُوزُهُ إِذَا تَعَدَّاهُ، سَمَّوْا بِهِ اللَّفْظَ الَّذِي نُقِلَ مِنْ مَعْنَاهُ الْأَصْلِيِّ، وَاسْتُعْمِلَ لِيَدُلَّ عَلَى مَعْنَى غَيْرِهِ، مُنَاسِبٌ لَهُ.

والمجاز من أحسن الوسائل البيانية التي تهدي إليها الطبيعة؛ لإيضاح المعنى، إذ به يخرج المعنى متصفاً بصفة حسية، تكاد تعرضه على عيان السامع، لهذا شغفت العرب باستعمال المجاز لميلها إلى الاتساع في الكلام، وإلى الدلالة على كثرة معاني الألفاظ، ولما فيه من الدقة في التعبير، فيحصل للنفس به سرور وأريحية، ولأمر ما كثر في كلامهم، حتى أتوا فيه بكل معنى رائق، وزينوا به خطبهم وأشعارهم.

تعريف المجاز وأنواعه:

تعريفه: المجاز هو اللفظ المستعمل في غير ما وضع له في اصطلاح التخاطب لعلاقة، مع قرينة مانعة من إرادة المعنى الوضعي.

والعلاقة: هي المناسبة بين المعنى الحقيقي والمعنى المجازي، قد تكون (المشابهة) بين المعنيين، وقد تكون غيرها فإذا كانت العلاقة (المشابهة) فالمجاز (استعارة)، وإلا فهو (مجاز مرسل) والقرينة: هي المانعة من إرادة المعنى الحقيقي، قد تكون لفظية، وقد تكون حالية - كما سيأتي وينقسم المجاز: إلى أربعة أقسام - مجاز مفرد مرسل، ومجاز مفرد بالاستعارة « ويجريان في الكلمة » ومجاز مركب مرسل، ومجاز مركب بالاستعارة « ويجريان في الكلام »

ثم إن المجاز على قسمين:

1. لغوي، وهو استعمال اللفظ في غير ما وضع له لعلاقة، بمعنى مناسبة بين المعنى الحقيقي والمعنى المجازي - يكون الاستعمال لقرينة مانعة من إرادة المعنى الحقيقي، وهي قد تكون لفظية، وقد تكون حالية، وكلما أطلق المجاز، انصرف إلى هذا المجاز، وهو المجاز اللغوي. والمجاز المرسل

2. عقلي، وهو يجري في الإسناد، بمعنى أن يكون الإسناد إلى غير من هو له، نحو: (شفى الطبيب المريض)، فإن الشفاء من الله تعالى، فإسناده إلى الطبيب مجاز، ويتم ذلك

بوجود علاقةٍ مع قرينةٍ مانعةٍ من جريانِ الإسنادِ إلى من هو له. فهذا المجازُ يسمَّى «المجازَ العقليَّ» .

في المجاز اللغويّ المفرد المرسل وعلاقاته: (17).

المجازُ المفردُ المرسلُ: هو الكلمةُ المستعملةُ قصداً في غير معناها الأصليِّ لملاحظةٍ علاقةٍ غير (المشابهة) مع قرينةٍ دالةٍ على عدم إرادة المعنى الوضعيِّ.

وله علاقات كثيرة أهمُّها:

(1) السببيةُ : هي كونُ الشيء المنقول عنه سبباً ومؤثراً في غيره، وذلك فيما إذا ذكِرَ لفظُ السببِ، وأريدَ منه المسبَّبُ، نحو: رعتِ الماشيةُ الغيثَ - أي النباتَ، لأنَّ الغيثَ أي (المطرَ) سببٌ فيه، وقرينتهُ (لفظيةٌ) وهي (رعتِ) لأنَّ العلاقةَ تعتبرُ من جهةِ المعنى المنقول عنه، ونحو: لفلان عليّ يدٌ، تريدُ باليدِ النعمةَ، لأنها سببٌ فيها.

(2) المسببيةُ : هي أن يكونَ المنقولُ عنه مسبباً وأثراً لشيءٍ آخر، وذلك فيما إذا ذكِرَ لفظُ المسبَّبِ، وأريدَ منه السببُ، نحو قوله تعالى: ﴿وَيَنْزِلُ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ رِزْقًا﴾ [غافر/13] أي: مطراً يسببُ الرزقَ.

(3) الكليةُ : هي كونُ الشيء متضمناً للمقصود ولغيره، وذلك فيما إذا ذكِرَ لفظُ الكلِّ، وأريدَ منه الجزءُ، نحو قوله تعالى: ﴿وَبَرِّقُ يَجْعَلُونَ أَصْبَعَهُمْ فِيءَ أَذَانِهِمْ مِنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ﴾ [البقرة/19] أي أناملهم، والقرينةُ (حاليةٌ) وهي استحالةُ إدخالِ الأصبعِ كلِّه في الأذنِ، ونحو: شربتُ ماءَ النيلِ - والمرادُ بعضُه، بقرينةِ شربتُ.

(4) الجزئيةُ : هي كونُ المذكورِ ضمنَ شيءٍ آخر، وذلك فيما إذا ذكِرَ لفظُ الجزءِ، وأريدَ منه الكلُّ، كقوله تعالى: ﴿وَإِنْ كَانَ مِنْ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ فِدَيْتُهُ مُسْلَمَةٌ إِلَى أَهْلِهِ وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ﴾ (سورة النساء/92)، ونحو: نشرَ الحاكمُ عيونه في المدينة، أي الجواسيسُ، فالعيونُ مجازٌ مرسلٌ، علاقتهُ (الجزئيةُ) لأنَّ كلَّ عينٍ جزءٌ من جاسوسها - والقرينةُ الاستحالةُ.

(5) الآليةُ : هي كونُ الشيء واسطةً لإيصالِ أثرٍ شيءٍ إلى آخر، وذلك فيما إذا ذكِرَ اسمُ الآلةِ، وأريدَ الأثرُ الذي ينتجُ عنه، نحو قوله تعالى: ﴿وَأَجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ﴾ [الشعراء/84] أي ذكراً حسناً، (فلسانٌ) بمعنى ذكرٍ حسنٍ مجازٌ مرسلٌ، علاقتهُ (الآليةُ) لأنَّ اللسانَ آلةٌ في الذكرِ الحسنِ.

(6) اعتبارٌ ما كانَ : هو النظرُ إلى الماضي، أي تسميةُ الشيء باسم ما كانَ عليه، نحو قوله تعالى: ﴿وَأَتَوْا آلَئِنَّهُمْ أَمْوَالُهُمْ﴾ [النساء/2]، أي الذين كانوا يتامى ثم بلغوا، فاليتامى: مجازٌ مرسلٌ، علاقتهُ (اعتبارٌ ما كانَ)، وهذا إذا جرينا على أنَّ دلالةَ الصفةِ على الحاضرِ حقيقةٌ، وعلى ما عداها مجازٌ.

(7) اعتبارٌ ما يكونُ : هو النظرُ إلى المستقبلِ، وذلك فيما

إذا أطلق اسم الشيء على ما يؤول إليه، كقوله تعالى: ﴿وَدَخَلَ مَعَهُ السَّجَنَ فَتَكَانَ قَالَ أَحَدُهُمَا إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْرًا﴾ (سورة يوسف/36)، أي: عصيراً يؤول أمره إلى خمر، لأنه حال عصره لا يكون خمرًا، فالعلاقة هنا: اعتبار (ما يؤول إليه)، ونحو قوله تعالى: ﴿وَلَا يَدْرِي يَكُونُ لَهُ مَوْلَدٌ يَتَّبِعُهُ﴾ (سورة النوح/27)، والمولود حين يولد، لا يكون فاجرًا، ولا كافرًا، ولكنه قد يكون كذلك بعد الطفولة، فأطلق المولود الفاجر، وأريد به الرجل الفاجر، والعلاقة، اعتبار (ما يكون)

(8) الحالة : هي كون الشيء حالاً في غيره، وذلك فيما إذا ذكر لفظ الحال، وأريد المحل لما بينهما من الملازمة، نحو قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ ابْصَرَتْ وُجُوهُهُمْ فِي رَحْمَةِ اللَّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ (آل عمران/107). فالمراد من (الرحمة) الجنة التي تحل فيها الرحمة، فهم في جنة تحل فيها رحمة الله، ففيه مجاز مرسل، علاقته (الحالة)، وكقوله تعالى: ﴿خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾ (الأعراف/31) أي لباسكم، لحلول الزينة فيهن، فالزينة حال واللباس محلها. (9) المحليّة : هي كون الشيء يحل فيه غيره، وذلك فيما إذا ذكر لفظ المحل، وأريد به الحال فيه - كقوله تعالى: ﴿فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ. سَدَّعَ الرِّبَانَةَ﴾ (العلق/17، 18)، والمراد من يحل في النادي.

وكقوله تعالى: ﴿يَقُولُونَ بِأَفْوَاهِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ﴾ (ال عمران/167)، أي ألسنتهم، لأن القول لا يكون عادةً إلا بها. ونحو قوله تعالى: ﴿وَسَلِّ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْعِيرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا وَإِنَّا لَصَدِّقُونَ﴾ (سورة يوسف/82). أي اسأل أهل القرية . واسأل أهل العير .

(10) المجاورة : هي كون الشيء مجاوراً لشيء آخر، نحو كلمت الجدار والعمود، أي الجالس بجوارهما، فالجدار والعمود مجازان مرسلان علاقتهما (المجاورة). (11) اللّازميّة: هي كون الشيء يجب وجوده، عند وجود شيء آخر، نحو: طلع الصّوّ، أي الشمس؛ فالصّوّ مجاز مرسل، علاقته اللّازميّة، لأنه يوجد عند وجود الشمس، والمعتبر هنا اللزوم الخاص، وهو عدم الانفكاك.

(12) الملزوميّة: هي كون الشيء يجب عند وجوده وجود شيء آخر، نحو: ملأت الشمس المكان، أي الصّوّ، فالشمس مجاز مرسل، علاقته الملزوميّة، لأنها متى وجدت وجد الصّوّ، والقرينة ملأت.

(13) التقييد، ثم الإطلاق: هو كون الشيء مُقَيِّداً بقيد أو أكثر، نحو: مشفر زيد مجروح؛ فإن المشفر لغة: شفه البعير، ثم أريد هنا مطلق شفه، فكان في هذا منقولاً عن المقيد إلى المطلق، وكان مجازاً مرسلًا، علاقته التقييد، ثم نُقِلَ من مطلق شفه، إلى شفه الإنسان، فكان مجازاً مرسلًا بمرتبين، وكانت علاقته التقييد والإطلاق.

(14) العموم: هو كون الشيء شاملاً لكثير، نحو قوله تعالى: ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا

آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ ﴿النساء/ 54﴾، أي النبي ﷺ فالناس مجازٌ مرسلٌ، علاقته العموم، ومثله قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾ (سورة آل عمران/ 173)، فإن المراد من الناس واحدٌ، وهو نعيم بن مسعود الأشجعي (15)- الخصوص: هو كون اللفظ خاصاً بشيء واحدٍ، كإطلاق اسم الشخص على القبيلة، نحو: ربيعة وقريش.

(16)- البديهة: هي كون الشيء بدلاً عن شيء آخر، كقوله تعالى: ﴿فَإِذَا أَطْمَأْنَنْتُمْ فَأَقِيمُوا﴾ [النساء/ 103] والمراد: الأداء.

(17)- المبدئية: هي كون الشيء مبدلاً منه شيء آخر، نحو: أكلت دم زيد أي ديتهُ.

فالدُّمُّ مجازٌ مرسلٌ علاقته المبدئية ، لأنَّ الدمَّ: مبدلٌ عنه الدية.

(18)- التعلُّقُ الاشتقائيُّ: هو إقامة صيغة مقام أخرى، وذلك:

أ. - كإطلاق المصدرِ على اسم المفعولِ، في قوله تعالى: ﴿صُنِعَ اللَّهُ لِدَى أَنْفَنَ كُلِّ شَيْءٍ﴾ [النمل/ 88] أي مصنوعُهُ.

ب. ب - وكإطلاق اسم الفاعلِ على المصدرِ، في قوله تعالى: ﴿لَيْسَ لَوْعِنَهَا كَاذِبَةٌ﴾ (سورة الواقعة/ 2)، أي تكذيبٌ. وكقوله تعالى: ﴿هَذَا خَلْقُ اللَّهِ فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ﴾ (سورة لقمان/ 11)، أي مخلوقُهُ.

ج. - وكإطلاق اسم الفاعلِ على اسم المفعولِ، في قوله تعالى: ﴿قَالَ لَا عَصِمَ يَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ﴾ (سورة هود/ 43)، أي لا معصومٌ.

د. - وكإطلاق اسم المفعولِ على اسم الفاعلِ، في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَجَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ حِجَابًا مَسْتُورًا﴾ (سورة الإسراء/ 45)، أي ساتراً. والقرينة على مجازية ما تقدم، هي ذكر ما يمنع إرادة المعنى الأصلي. هـ. - إطلاق اسم المفعولِ على المصدرِ، كقوله: (بمنصور النبي على الأعادي...) أي بمثل نصرته النبي ﷺ على أعاديهِ.

(19) - المجازُ بالمشارفة: وهو كالمجاز بالاولِ إلا أنَّ الفرقَ بينهما كون (الاول) أعم من القريب والبعيد، و(المشارفة) لخصوص القريب، قال ﷺ: «مَنْ قَتَلَ قَتِيلًا فَلَهُ سَلْبُهُ» (2). فإنَّ القَتِيلَ لا يُقْتَلُ، وإنما المرادُ المشرفُ على القتل، ومثله: قوله صلى الله عليه وسلم: «إِذَا مَاتَ الْمَيِّتُ عُرِضَ عَلَيْهِ مَقْعَدُهُ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ فَإِنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَمِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَإِنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ فَمِنْ أَهْلِ النَّارِ ثُمَّ يُقَالُ هَذَا مَقْعَدُكَ حَتَّى يَبْعَثَكَ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ» (18)

تعريف المجاز العقلي وعلاقته:

المجازُ العقليُّ: هو إسنَادُ الفعلِ، أو ما في معناه من اسم فاعلٍ، أو اسم مفعولٍ أو مصدرٍ إلى غير ما هو له في الظاهر، من حال المتكلم، لعلاقة مع قرينة تمنع من أن يكون الإسناد إلى ما هو له.

المجاز العقلي على قسمين:

الأول- المجاز في الإسناد، وهو إسنادُ الفعلِ أو ما في معنى الفعلِ إلى غير من هو له، وهو على أقسام، أشهرها:

(1)- الإسنادُ إلى الزمان، نحو قول الشاعر⁽¹⁹⁾:

لا تحسبن سروراً دائماً أبداً
من سرّة زمن ساءتّه أزمان

أسندَ الإساءةَ والسرورَ إلى الزمن، وهو لم يفعلهما، بل كانا واقعين فيه على سبيل المجاز.
(2)- الإسنادُ إلى المكان، نحو قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا الْأَنْهَارَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمْ﴾ [الأنعام/6]، فقد أسندَ الجريَ إلى الأنهار، وهي أمكنةٌ للمياه، وليسَتْ جاريةً بل الجاري مأوها.

(3)- الإسنادُ إلى السبب، كقوله: (بنى الأميرُ المدينةَ) فإنَّ الأميرَ سببُ بناءِ المدينة، لا إنَّه بناها بنفسه، و، نحو قول عنترة⁽²⁰⁾:

إني لمن معشر أفتى أوائلهم
قيل الكماة ألا أين المحامونا

فقد نسبَ الإفتاءَ إلى قول الشجعان، هل من مبارز؟، وليس ذلك القولُ بفاعلٍ له، ومؤثرٍ فيه، وإنما هو سببٌ فقط .

(4) الإسنادُ إلى المصدر، كقول أبي فراس الحمداني⁽²¹⁾:

سَيَذْكُرُنِي قَوْمِي إِذَا جَدَّ جَدُّهُمْ
وفي الليلة الظلماء، يفتقدُ البدْرُ

فقد أسندَ الجدَّ إلى الجدِّ، أي الاجتهاد، وهو ليسَ بفاعلٍ له، بل فاعلهُ الجادُّ - فأصله جدُّ الجادِّ جدًّا، أي اجتهدَ اجتهداً، فحذفَ الفاعلَ الأصليَّ وهو الجادُّ، وأسندَ الفعلَ إلى الجدِّ.
(5) إسنادُ ما بني للفاعلِ إلى المفعول، نحو: سَرَيْ حديثُ الوامق، فقد استعملَ اسمَ الفاعل، وهو الوامق، أي (المُحبِّ) بدلَ الموموق، أي المحبوب، فإنَّ المراد: سررتُ بمحادثةِ المحبوب.
(6) إسنادُ ما بني للمفعولِ إلى الفاعل، نحو قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ حِجَابًا مَسْتُورًا﴾ [الإسراء/45]، أي ساتراً، فقد جعلَ الحجابَ مستوراً، مع أنه هو الساتر. وكما قال الحطيئةُ يهجو الزبرقان بن بدر⁽²²⁾:

دَعِ الْمَكَارِمَ لَا تَرَحَّلْ لِبَغْيَتِهَا
واقعدُ فإنك أنت الطاعِمُ الكاسي

وهو يقصدُ المطعمَ المكسي .

الثاني- المجازُ في النسبةِ غيرِ الإسنادية، وأشهرها النسبةُ الإضافيةُ نحو:

1 - (جَرِيَّ الأنهارِ) فإنَّ نسبةَ الجريِّ إلى النهرِ مجازٌ باعتبارِ الإضافةِ إلى المكان.

2 - (صومُ النهارِ) فإنَّ نسبةَ الصومِ إلى النهارِ مجازٌ باعتبارِ الإضافةِ إلى الزمان.

3 - (غُرَابُ البَيْنِ) فإنَّه مجازٌ باعتبارِ الإضافةِ إلى السبب.

4 - (اجتهادُ الجدِّ) مجازٌ باعتبارِ الإضافةِ إلى المصدر.

تنبيهان:

أ - الفعلُ المبني للفاعلِ واسمُ الفاعلِ إذا أسندا إلى المفعولِ فالعلاقةُ المفعولية، والفعلُ المبنيُّ

للمجهول واسمُ المفعول إذ أسندا إلى الفاعلِ فالعلاقةُ الفاعليةُ، واسمُ المفعولِ المستعملُ في موضع اسمِ الفاعلِ مجازٌ، علاقتهُ المفعوليةُ، واسمُ الفاعلِ المستعملُ في موضع اسمِ المفعولِ مجازٌ، علاقتهُ الفاعليةُ.

ب- هذا المجازُ مادةُ الشاعرِ المفلّق، والكاتبِ البليغ، وطريقٌ من طرقِ البيانِ لا يستغني عنها واحدٌ منهما.

من فوائد هذا المجاز:

إنّ للمجازِ المرسل، على أنواعه، وكذلك العقليّ، على أقسامه، فوائدَ كثيرةً:
1 - الإيجاز، فإنّ قوله: بنى الأميرُ المدينةَ أوجزُ من ذكرِ البنائينَ والمهندسينَ ونحوهما، ونحوه غيره.

2 - سعةُ اللفظ، فإنه لو لم يجرَ ماءُ النهرِ كان لكلّ معنى تركيباً واحداً، وهكذا بقيّةُ التراكيب.

3 - إيرادُ المعنى في صورةٍ دقيقةٍ مقربةٍ إلى الذهن، إلى غير ذلك من الفوائدِ البلاغية.

ثالثاً: الاستعارة⁽²³⁾:

سبق أنّ التشبيهَ أولُ طريقةٍ دلّت عليها الطبيعةُ؛ لإيضاح أمرٍ يجهلهُ المخاطبُ، بذكر شيءٍ آخر، معروفٍ عنده، ليقيسه عليه، وقد نتج من هذه النظرية، نظريةٌ أخرى في تراكيب الكلام، ترى فيها ذكرَ المشبّه به أو المشبّه فقط.

وتسمّى هذه بالاستعارة، وقد جاءت هذه التراكيبُ المشتعلةُ على الاستعارة أبلغَ من تراكيب التشبيه، وأشدَّ وقعاً في نفس المخاطب، لأنه كلما كانت داعيةً إلى التحليق في سماء الخيال، كان وقعها في النفس أشدَّ، ومنزلتها في البلاغة أعلى.

وما يتكرّر أمراءُ الكلام من أنواع صور الاستعارة البديعة، التي تأخذ بمجامع الأئدة، وتملّك على القارئ والسماع لبّهما وعواطفهما هو سرُّ بلاغةِ الاستعارة.

فمن الصورِ المجلّةِ التي عليها طابعُ الابتكار وروعةُ الجمالِ قولُ شاعرِ الحماسة⁽²⁴⁾:

قومٌ إذا الشرُّ أبدى نأجديه لهم طاروا إليه زرافاتٍ ووحدانا

فإنه قد صوّر لك الشرَّ، بصورة حيوانٍ مفترسٍ مكشّرٍ عن أنيابه مما يملأ فؤادك رعباً، ثم صوّر القومَ الذين يعينهم، بصور طيورٍ تطيرُ إلى مصادمةِ الأعداء؛ طيراناً مما يستثيرُ إعجابك بنجدتهم، ويدعوك إلى إكبار حميتهم وشجاعتهم.

ومنهم من يعمدُ إلى الصورة التي يرسمها، فيفصلُ أجزاءها، ويبينُ لكلّ جزءٍ ميزته الخاصة، كقول امرئ القيس في وصفِ الليلِ بالطول⁽²⁵⁾:

قلْتُ له لما تمطّى بصلِّيه وأردفَ أعجازاً وناءً بكلِّكَلٍ

ألا أيّها الليلُ الطويلُ ألا انجلي صبحٌ وما الإصباحُ منك بأمتلٍ

فإنه لم يكتفِ بتمثيلِ الليلِ، بصورة شخصٍ طويلٍ القامة، بل استوفى له جملة أركان الشخص؛ فاستعارَ صلباً يتمطّى به، إذ كان كلّ ذي صلبٍ يزيدُ في طولهِ تمطّيه، وبالغ في ذلك بأنّ

جعل له أعجازاً يردف بعضها بعضاً، ثم أراد أن يصفه بالثقل على قلب ساهره، فاستعار له كلكلاً ينوء به أي يثقل به، ولا يخفى عليك ما يتركه هذا التفصيل البديع في قلب سامعه من الأثر العظيم، والارتياح الجميل. ومنهم من لا يكتفي بالصورة التي يرسمها، بل ينظر إلى ما يترتب على الشيء فيعقب تلك الصورة بأخرى أشد وأوقع، كقول أبي الطيب المتنبي⁽²⁶⁾:

رماني الدهر بالأرزاء حتى فؤادي في غشاء من نبال
فصرت إذا أصابتنني سهام تكسرت النصال على النصال

فإنه لم يكتف بتصويره المصائب سهاماً في سرعة انصباها، وشدة إيلامها، ولا بالمبالغة في وصف كثرتها، بأن جعل منها غشاء محيطاً بفؤاده، حتى جعل ذلك الغشاء من المتانة والكثافة، بحيث إن تلك النصال مع استمرار انصباها عليه، لا تجد منفذاً إلى فؤاده، لأنها تتكسر على النصال التي سبقتها، فانظر إلى هذا التمثيل الرائع، وقل لي: هل رأيت تصويراً أشد منه لتراكم المصائب والآلام؟

تعريف الاستعارة وبيان أنواعها:

تعريفها: الاستعارة لغة: من قولهم، استعار المال: إذا طلبه عارية.

واصطلاحاً: هي استعمال اللفظ في غير ما وضع له لعلاقة (المشابهة) بين المعنى المنقول عنه والمعنى المستعمل فيه، مع (قرينة) صارفة عن إرادة المعنى الأصلي، (والاستعارة ليست إلا (تشبيهاً) مختصراً، لكنها أبلغ منه كقولك: رأيت أسداً في المدرسة، فأصل هذه الاستعارة « رأيت رجلاً شجاعاً كالأسد في المدرسة » فحذفت المشبه « لفظ رجل » وحذفت الأداة الكاف - وحذفت وجه التشبيه « الشجاعة » وألحقته بقرينة « المدرسة » لتدل على أنك تريد بالأسد شجاعاً. وأركان الاستعارة ثلاثة:

(1) مستعار منه - وهو المشبه به .

(2) ومستعار له - وهو المشبه .

(3) ومستعار - وهو اللفظ المنقول .

فكل مجاز يبنى على التشبيه (يسمى استعارة)، ولا بد فيها من عدم ذكر وجه الشبه، ولا أداة التشبيه، بل ولا بد أيضاً من تناسي التشبيه الذي من أجله وقعت الاستعارة فقط، مع ادعاء أن المشبه عين المشبه به. أو ادعاء أن المشبه فرد من أفراد المشبه به الكلي. بأن يكون اسم جنس أو علم جنس، ولا تتأني الاستعارة في العلم الشخصي لعدم إمكان دخول شيء في الحقيقة الشخصية، لأن نفس تصور الجزئي يمنع من تصور الشركة فيه. إلا إذا أفاد العلم الشخصي وصفاً به يصح اعتباره كلياً. فتجاوز استعارته: كتضمن حاتم للوجود، وقس للخطابة، فيقال: رأيت حاتماً، وقساً: بدعوى كلية حاتم وقس، ودخول المشبه في جنس الجواد والخطيب. وللاستعارة أجمل وقع في الكتابة، لأنها تمنع الكلام قوة، وتكسوه حسناً ورونقاً، وفيها تثار الأهواء والإحساسات.

تقسيم الاستعارة باعتبار ما يذكر من الطرفين:

إذا ذكر في الكلام لفظ المشبه به فقط، فاستعارة تصريحية أو مصرحة نحو قول الشاعر⁽²⁷⁾:

وَأَمْطَرَتْ لَوْلُؤًا مِنْ تَرْجِسٍ وَسَقَتْ وَرَدًا وَعَصَّتْ عَلَى الْعُنَابِ بِالْبَرْدِ
فقد استعار: اللؤلؤ، والزرجس و الورد، والعناب، والبرد للدموع، والعيون، والحدود، والأنامل،
والأسنان. وإذا ذكر في الكلام لفظ المشبه فقط، وحذف فيه المشبه به، وأشار إليه بذكر لازمه:
المسمى « تخيلاً » فاستعارة مكنية أو بالكناية، كقول أبي ذؤيب الهذلي⁽²⁸⁾:

وإذا المنيّة أنشبت أظفارها ألفت كل تميم لا تنفع

فقد شبه المنيّة، بالسبع، بجامع الاغتيال في كل، واستعار السبع للمنيّة وحذفه، ورمز إليه
بشيء من لوازمه، وهو (الأظفار) على طريق الاستعارة المكنية الأصلية، وقرينتها لفظة «أظفار»
، ثم أخذ الوهم في تصوير المنيّة بصورة السبع، فاخترع لها مثل صورة الأظفار، ثم أطلق على
الصورة التي هي مثل صورة الأظفار، لفظ (الأظفار) فتكون لفظه (أظفار) استعارة (تخييلية) لأن
المستعار له لفظ أظفار صورة وهمية، تشبه صورة الأظفار الحقيقية، وقرينتها إضافتها إلى المنيّة،
ونظراً إلى أن (الاستعارة التخيلية) قرينة المكنية، فهي لازمة لا تفارقها، لأنه لا استعارة بدون قرينة.
وإذا: تكون أنواع الاستعارة ثلاثة: تصريحية، ومكنية، وتخييلية .

في الاستعارة باعتبار الطرفين:

في الاستعارة باعتبار اللفظ المستعار إن كان المستعار له محققاً حساً بأن يكون اللفظ قد
نقل إلى أمر معلوم، يمكن أن يشار إليه إشارة حسية كقولك: رأيت بحراً يعطي.
أو كان المستعار له محققاً عقلاً بأن يمكن أن ينص عليه، ويشار إليه إشارة عقلية، كقوله
تعالى: **جَاهِدْنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ** [الفاتحة/ 6] أي: الدين الحق، فالاستعارة حقيقية.
وإن لم يكن المستعار له محققاً، لا حساً ولا عقلاً فالاستعارة تخيلية ، وذلك: كالأظفار، في
نحو: أنشبت المنيّة أظفارها بفلان.
وأما قول زهير⁽²⁹⁾:

صَا الْقَلْبُ عَنْ سَلْمَى وَأَقْصَرَ بِاطْلُهُ وَعَرِيْ أْفْرَاسُ الصَّبَا وَرَوَّاجِلُهُ

فيحتمل أن يكون استعارة تخيلية ، وأن يكون استعارة حقيقية، أما التخييل فإنه يكون
أراد أن يبين أنه ترك ما كان يرتكبه أو أن المحبة من الجهل والغي، وأعرض عن معاودته فتعطلت
آلاته، كأي أمر وطن في النفس على تركه ، فإنه تهمل آلاته فتتعطل، فشبه الصبا بجهة من جهات
المسير كالبحر والتجارة قصى منها الوطر فأهمل آلاتها فتعطلت، فأثبت له الإفراس والرواحل،
فالصبا على هذا من الصبوة⁽³⁰⁾

بمعنى الميل إلى الجهل والفتوة ، لا بمعنى الفتاء وأما التحقيق فإنه يكون أراد دواعي
النفوس وشهواتها والقوى الحاصلة لها في استيفاء الذات أو الأسباب التي قلما تتأخذ في اتباع
الغي إلا أوان الصبا.

في الاستعارة باعتبار اللفظ المستعار:

تكون الاستعارة باعتبار اللفظ المستعار في الأفعال أو المشتقات أو الحروف على النحو التالي:
(1)-إذا كان اللفظ المستعار «اسماً جامداً لذات» كالبرد إذا استعير للجميل

، أو «اسماً جامداً لمعنى» كالقتل إذا استعير للضرب الشديد ، سميت الاستعارة «أصلية» كقوله تعالى: ﴿الرَّكَتَبُ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطٍ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ﴾ (سورة إبراهيم/1) ، وكقوله تعالى : ﴿وَأَخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذَّلِيلِ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا﴾ (سورة الإسراء/24) وسميت أصلية لعدم بنائها على تشبيه تابعٍ لتشبيه آخر معتبرٍ أولاً .

وكقول المتنبي يمدح بدر بن عمار ⁽³¹⁾:

في الخد أن عزم الخليط رحيلاً مَطَرٌ يَزِيدُ بِهِ الْخُدُودُ مُحُولاً

يقول: إذا عزم الخليط رحيلاً بكى المحبُّ بكاءً مثل المطر، إلا أنه لا ينبتُ العشبَ كغيره من الأمطار، والخدودُ يزيد محلها به .

(2)- إذا كان اللفظ المستعار « فعلاً » أو اسمَ فعلٍ، أو اسماً مشتقاً أو اسماً مبهماً أو حرفاً فالاستعارة « تصريحيةً تبعيةً » نحو: نامتُ همومي عني، ونحو: صه: الموضوعُ لل سكوتٍ عن الكلام، والمستعمل مجازاً في ترك الفعل، ونحو: الجندي قاتل اللص، بمعنى ضاربه ضرباً شديداً، ونحو: هذا: الموضوعُ للإشارة الحسية، والمستعمل مجازاً في الإشارة العقلية نحو: هذا رأيٌ حسنٌ، ونحو قوله تعالى على لسان فرعون : ﴿خَلِّفْ لَوْ وَصَّيْتُكَ بِمَنْ يَخْلُفُكَ﴾ [طه/71]، ونحو قوله تعالى عن موسى عليه السلام: ﴿فَالنَّقْطَةُءُءَالُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَمَزْنِ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا خَاطِئِينَ﴾ [القصص/8] .

(3)- إذا كان اللفظ المستعار اسماً مشتقاً، أو اسماً مبهماً، « دون باقي أنواع التبعية المتقدمة » فالاستعارة « تبعيةً مكنيةً »، وسميت (تبعيةً) لأن جريانها في المشتقات، والحروف، تابعٌ لجريانها أولاً: في الجوامد، وفي كليات معاني الحروف، يعني: أنها سميت تبعيةً لتبعيتها لاستعارة أخرى، لأنها في المشتقات تابعة للمصادر، ولأنها في معاني الحروف تابعة لمتعلقات معانيها، إذ معاني الحروف جزئية، لا تتصور الاستعارة فيها إلا بواسطة كليٍّ مستقلٍّ بالمفهومية ليتأتى كونها مشبهاً، ومشبهاً بها، أو محكوماً عليها، أو بها.

نحو: ركب فلان كتفي غريمه ، أي: لازمه ملازمةً شديدةً .

وكقوله تعالى: ﴿وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾ ﴿فَالنَّقْطَةُءُءَالُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا﴾ [القصص/7-8]، أي تمكنوا من الحصول على الهداية التامة ، ونحو: (أذقته لباس الموت) أي ألبسته إياه.

و في الحروف كقوله تعالى: ﴿فَالنَّقْطَةُءُءَالُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَمَزْنِ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا خَاطِئِينَ﴾ وَقَالَتْ أُمُّرَاتُ فِرْعَوْنَ قُرَّتْ عَيْنٌ لِي وَلَكَ لَا تَقْتُلُوهُ عَسَى أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ [القصص/8/9]

قال القرطبي (1): « قوله - تعالى: ﴿فَالنَّقْطَةُءُءَالُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَمَزْنِ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا خَاطِئِينَ﴾ (القصص/8) فلما كان التقاطعُ إياه يؤدي إلى كونه لهم عدوًّا وحزنًا؛ فاللام في { ليكون } لا العاقبة ولا المصيرورة؛ لأنهم إنما أخذوه ليكون لهم

قرّة عين ، فكان عاقبة ذلك أن كان لهم عدوّاً وحزناً ، فذكر الحال بالمآل؛ كما قال الشاعر⁽³²⁾ :

وللمنايا تُرِيّ كلُّ مُرْضِعَةٍ
ودُورُنَا لخراب الدهر نَبِيْهَا

وقال آخر⁽³³⁾ :

فَلَمَوْتَ تَغْدُو الْوَالِدَاتُ سَخَالَهَا
كما لِحَرَابِ الدَّهْرِ تُبْنَى الْمَسَاكُنُ

أي فعاقبة البناء الخراب وإن كان في الحال مفروحاً به . والالتقاط وجود الشيء من غير طلب ولا إرادة . والعرب تقول لما وجدته من غير طلب ولا إرادة : التقطه التقاطاً . ولقيت فلاناً التقاطاً . قال الراجز⁽³⁴⁾ :

وَمَنْهَلٍ وَرَدَّتْهُ الْتِقَاطًا لَمْ أَرِ إِذْ وَرَدَّتْهُ فُرَاطًا ، ومنه اللقطة .

ويرى بعضهم أن اللام هنا يصح أن تكون للتعليل ، بمعنى ، أن الله - تعالى - سخر بمشيئته وإرادته فرعون وآله . لالتقاط موسى ، ليَجْعَلَهُ لهم عدوّاً وحزناً ، فكأنه - سبحانه - يقول : قدرنا عليهم التقاطه بحكمتنا وإرادتنا ، ليكون لهم عدوا وحزنا .

قرينة الاستعارة:⁽³⁵⁾

فالقرينة: هي الأمر الذي ينصبه المتكلم دليلاً على أنه أراد باللفظ غير معناه الحقيقي . وهي نوعان: لفظية وغير لفظية:

فاللفظية: هي ما دل عليها بلفظ يذكر في الكلام ليصرفه عن معناه الحقيقي، ويوجهه إلى معناه المجازي المراد على أن يكون من ملائمت المشبه به في الاستعارة التصريحية، ومن ملائمت المشبه في الاستعارة المكنية

وأما غير اللفظية: فهي التي دل عليها بأمر خارج عن اللفظ ، وهذا النوع من القرينة يسمى (قرينة حالية) لأنها أمر عقلي لا يدل عليه بلفظ من الكلام ، بل يدل عليه بالحال كقول الحطيئة⁽³⁶⁾:

ماذا تَقُولُ لِأَفْرَاحٍ بِذِي مَرَحٍ
أَلَقَيْتَ كَاسِيَهُمْ فِي قَعْرِ مُظْلَمَةٍ
حُمِرِ الْخَوَاصِلِ لَا مَاءَ وَلَا شَجَرٍ
فَاغْفِرْ، عَلَيْكَ سَلَامُ اللَّهِ يَا عُمَرُ

فكلمة أفرّاح استعارة، فقد شبه الشاعر أطفاله الصغار بأفراح الطير بجامع العجز والحاجة إلى الرعاية في كل منهما، ثم استعار الأفرّاح على سبيل الاستعارة التصريحية الأصلية..

تقسيم الاستعارة إلى تصريحية وإلى مكنية:

أولاً-الاستعارة التصريحية : هي ما صرّح فيها بلفظ المشبه به.

كقوله تعالى: ﴿ أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴾ [الفاتحة/6] ، والصراط الطريق ، فقد شبه الدين بالصراط بجامع التوصل إلى الهدف في كل منهما وحذف المشبه وهو الإسلام وأبقى المشبه به . وقوله تعالى: ﴿ الرَّكَّتَبُ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطٍ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ﴾ [إبراهيم/1] ، فقد شبه الكفر بالظلمات والإيمان بالنور وحذف المشبه وأبقى المشبه به

رابعاً: الكناية: (37)

الكناية لغة: ما يتكلم به الإنسان، ويريد به غيره، وهي: مصدر كنى، أو كنوت بكذا، عن كذا، إذا تركت التصريح به .

واصطلاحاً: لفظٌ أُريد به غيرُ معناه الذي وضعَ له، مع جواز إرادة المعنى الأصلي، لعدم وجود قرينة مانعة من إرادته، نحو: « زيدٌ طويلُ النجادُ » تريد بهذا التركيب أنه شجاعٌ عظيم، فعدلت عن التصريح بهذه الصفة، إلى الإشارة إليها بشيءٍ تترتب عليه وتلزمه، لأنه يلزم من طول حمالةِ السيف طولُ صاحبه، ويلزم من طول الجسمِ الشجاعةُ عادةً، فإذا: المراد طولُ قامته، وإن لم يكن له نجادٌ، ومع ذلك يصحُّ أن يراد المعنى الحقيقي، ومن هنا يعلمُ أنَّ الفرقَ بين الكناية والمجاز صحةُ إرادةِ المعنى الأصلي في الكناية، دون المجاز، فإنه ينافي ذلك، نعم: قد تمتنعُ إرادةُ المعنى الأصلي في الكناية، لخصوص الموضوع كقوله تعالى: ﴿ وَالسَّمَكُوتُ مَطْوِيَّتٌ بِيَمِينِهِ ﴾ [الزمر/67]، وكقوله تعالى: ﴿ الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى ﴾ [طه/5] كنايةً عن تمام القدرة، وقوة التمكُّن والاستيلاء (38).

وتنقسمُ الكنايةُ بحسبِ المعنى الذي تُشيرُ إليه إلى ثلاثةِ أقسامٍ:

1- كنايةٌ عن صفةٍ:

كما تقول: (فلانٌ نظيفُ اليدِ) تكني عن العفةِ والأمانةِ، وتعرفُ كنايةُ الصفةِ بذكر الموصوفِ: ملفوظاً أو ملحوظاً من سياق الكلام. وكما يقال (الصديقُ) تعني أبا بكر رضي الله عنه ، وكذلك الفاروق تعني عمر رضي الله عنه ، وأمين هذه الأمة ، تعني أبا عبيد بن الجراح رضي الله عنه ، وسيف الله المسلول ، تعني خالد بن الوليد رضي الله عنه ، وكما ورد في قوله تعالى: ﴿ وَدَاعِيَا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسَرَاجًا مُنِيرًا ﴾ (سورة الأحزاب/46) ، فهذه كلها صفات للنبي ﷺ وكقول المتنبي (39):

فَمَسَاهُمْ وَبَسَطُهُمْ حَرِيرٌ وَصَبَحَهُمْ وَبَسَطُهُمْ تُرَابٌ

2- كنايةٌ عن موصوفٍ :

كما تقولُ (الناطقينَ بالضادِ) تكني عن العربِ، و (دارُ السَّلامِ) تكني عن بغدادَ ، و (طيبةُ) كنايةٌ عن المدينة المنورة ، وتعرفُ بذكر الصفةِ مباشرةً، أو ملازمةً، ومنها قولهم : (هو حارسٌ على ماله) كنوا به عن البخيل الذي يجمعُ ماله، ولا ينتفعُ به، ومنها قولهم : (هو فتىٌ رياضيٌ) يكنونَ عن القوَّة - وهلمَّ جرأً، وكقوله تعالى: ﴿ وَحَمَلْنَاهُ عَلَى ذَاتِ أَلْوَاحٍ وَدُسْرٍ ﴾ [القمر/13] كناية عن السفينة ، والدرس المسامير

3- كنايةٌ عن نسبةٍ:

الكناية التي يراد بها نسبةُ أمرٍ لآخر، إثباتاً أو نفيّاً فيكون المكنى عنه نسبةً، أسندتُ إلى ماله اتصالً به - نحو قولنا عن شخص: (العزُّ في بيته) فإن العزَّ ينسبُ للشخص وليس للبيت فالقسمُ الأوَّل - وهو الكنايةُ التي يطلب بها صفةٌ: هي ما كان المكنى عنه فيها صفةً ملازمةً لموصوفٍ مذكور في الكلام.و هي نوعان:

أ - كناية قريبة: وهي ما يكون الانتقال فيها إلى المطلوب بغير واسطة بين المعنى المنتقل عنه، والمعنى المنتقل إليه، كقول الخنساء في رثاء صخر⁽⁴⁰⁾:

طَوِيلُ النَّجَادِ، رَفِيعُ الْعِمَا
دِ سَادَ عَشِيرَتِهِ أَمْرَدَا

ب - وكناية بعيدة: وهي ما يكون الانتقال فيها إلى المطلوب بواسطة، أو بوسائط، نحو: فلان كثير الرماد كناية عن المضياف، و الوسائط: هي الانتقال من كثرة الرماد إلى كثرة الإحراق، ومنها إلى كثرة الطبخ والخبز، ومنها إلى كثرة الضيوف، ومنها إلى المطلوب وهو المضياف الكريم. القسم الثاني- الكناية التي يكون المكنى عنه موصوفاً بحيث يكون إمّا معنى واحداً كموطن الأسرار كناية عن القلب، و كما في قول الشاعر⁽⁴¹⁾:

فلما شربناها ودبّ ديبها
إلى موضع الأسرار قلت لها قفي

وإما مجموع معان: كقولك: جاءني حيّ مستوي القامة، عريض الأظفار، كناية عن الإنسان لاختصاص مجموع هذه الأوصاف الثلاثة به، ومنه قول الشاعر كناية عن القلب⁽⁴²⁾:

الضّارِبِينَ بِكُلِّ أبيضٍ مخدّم
والطّاعنينَ مجامع الأضغان.

والمخدّم بالذال المعجمة السيف، والأضغان: جمع ضغن، وهو الحقد. والشاهد فيه: القسم الأول من أقسام الكناية، وهو: أن يكون المطلوب بها غير صفة ولا نسبة، وتكون لمعنى واحد كما هنا، وتكون لمجموع معان، فقله: بمجامع الأضغان معنى واحد كناية عن القلوب. ويشترط في هذه الكناية: أن تكون الصفة أو الصفات مختصة بالموصوف، ولا تتعداه ليحصل الانتقال منها إليه.

القسم الثالث- الكناية التي يراود بها نسبة أمر لآخر، إثباتاً أو نفيّاً فيكون المكنى عنه نسبة، أسندت إلى ماله اتصال به، نحو قول الشاعر⁽⁴³⁾:

إنّ السّماحة والمروءة والنّدى في
قبة ضربت على ابن الحشر

فإن جعل هذه الأشياء الثلاثة في مكانه المختص به يستلزم إثباتها له .

والكناية المطلوب به نسبة نوعان:

أ - إمّا أن يكون ذو النسبة مذكوراً فيها، كقول الشاعر⁽⁴⁴⁾:

الأيمن يتبع ظلّه والمجدّ يمشي في ركابه

ب - وإمّا أن يكون ذو النسبة غير مذكور فيها: كقولك: خير الناس من ينفع الناس، كناية عن نفي الخيرية عمن لا ينفعهم. وكقوله -صلى الله عليه وسلم-: « خَيْرُكُمْ خَيْرُكُمْ لِأَهْلِهِ وَأَنَا خَيْرُكُمْ لِأَهْلِي »⁽⁴⁵⁾.

وتقسم الكناية: أيضاً باعتبار الوسائط (اللوازم) والسياق: إلى أربعة أقسام: تعريض وتلويع، ورمز، وإيماء.

1 - فالتعريض: لغة خلاف التصريح.

واصطلاحاً: هو أن يطلق الكلام، ويُشار به إلى معنى آخر يفهم من السياق نحو: قولك للمؤذي: «المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده..»⁽⁴⁶⁾، تعريضاً بنفي صفة الإسلام عن المؤذي.

البيان في شعر أبي تمام:

التشبيه:

التشبيه البليغ:

وهو الذي تكون فيه أداة التشبيه ووجه الشبه محذوفان. ومنه قول أبي تمام:
طوى أمرهم عنوة في يديه طيَّ السجّل وطيّ الرّداء
ذكر الشاعر أنّ الممدوح طوا أمرهم في يديه كطيّ السجل والرداء شبه طي أمرهم
بطي السجل فالتشبيه بليغ.
وقال:

مطرٌ من العبراتِ خدّي أرضه حتىّ الصباح ومقلّتي سماؤه
شبه الخد بالأرض تشبيه بليغ، وشبهه عينيه سماءً تمطر عبراتٍ، أيضاً تشبيه بليغ.
- تشبيه شيء واحد بشيئين أو أكثر، ويسميه البلاغيون تشبيه الجمع، وممن أمثلته قول
أبي تمام:

وإذا رأي تكو الكلام لآليّ توم ف بكر في النظم وثيب
فكأنّ قسا في عكاظي خطب و كأنّ ليلي الأخيلى تندب
و كثير عزة يوم بين ينسب وابن المقفّع في التّيمّة يسهب⁽⁴⁷⁾
و كثير عزة يوم بين ينسب شبه ممدوحه وحسن منطقه بأربعة كلهم مبرز في الطريقة التي سلكها.
وقال في الغزل:

وخوطية شمسية رشّية مهفهفة الأعلى رداحال محقّب⁽⁴⁸⁾
«خوطية» تشبه الخوط وهو الغصن، و «شملية» تشبه الشمو، و «رشّية» تشبه الرشا
وهو ولد الطي، ومهفهفة الأعلى يعني أنها ضامرة البطن، والرداح الثقيلة العجز.
وقال أيضاً في وصف قصيدة له:

حذاء تملك لأذن حكمة وبلاغة وتدرك لوريد
كالطعنة النجلاء من يدٍ ثائر بأخيه أو كالضربة الأخدود⁽⁴⁹⁾
حذاء خفيفة اللير، وإدرار الوريد كناية عن الذبح، يقول: هذه القصيدة اجتهد قائلها
في تجويدها، كما أنّ الطعنة النجلاء أي الواسعة يجتهد فيها الثائر بأخيه، وكذلك الضربة الأخدود،
التي هي كالشق في الأرض.
وقوله:

كانّ بابك بالبذّين بعدهم نوّي أقام خلاف الحيّ أوتد⁽⁵⁰⁾
شبهه لذلك بالنّوا الذي لا يبرح وبالوتد المشجوج.
وقوله:

وثناياك إنّهـا إغريض ولآل توم وبرق وميض
وأقـاح منور في بطاح هزّه في الصبا جروض أريض⁽⁵¹⁾

وأقاح منور في بطاح شبه ثناياها بالإغريض وهو البرد ، وباللآلئ ، والبرق ، وبزهور الأقحوان، وقد استجاد ابن رشيق التشبيه في البيت الأول وقال «:شبهها بثلاثة أشياء حقيقية ، لأن حكم الواو غير حكم « أو» ، لا سيما وقد أتى التشبيه بغير كاف ولا شيء من أخواتها ، فجاء كأنه إيجاب وتحقيق⁽⁵²⁾ .

أ/ دالان أو أكثر في طرفي التشبيه ، ويلمى بالتشبيه الملفوف ، ومنه قول أبي تمام:

وكأن بهجتها وبهجة كاسها نار ونور قيداً بوعاء

أو درة بيضاء بكر أطبقت حبلا على ياقوتة حمراء⁽⁵³⁾

شبه الخمر بالنار والزجاجة بالنور قد اجتمعا ، ثم شبه الكأس في البيت الثاني بدرة بكر لم تثقب ، والخمر بياقوتة حمراء .
وقوله:

دخانا للصنيعة وهي نار⁽⁵⁴⁾

وكان المطل في بدء وعود

والمعنى: أنه كما أن المحمود من النار أن تخلع من الدخان ، كذلك المحمود من العطاء

2/ الاستعارة:

وهي ما حُذف منه المشبه وصرح بالمشبه به.

قال في وصف شعره:

خذا ابنة الفكر المهذب في الدجى والليل أسود رقعة الجلباب

بكرات ورث في الحياة وتنثني في السلم وهي كثيرة الأسلاب

ويزيدها مر الليالي جدّة وتقادم الأيام حسن شباب⁽⁵⁵⁾

جعل القصيدة كأنها ابنته، فهي تورثه وهي حية لم تم ، أي يأخذ الجائزة عليها.
وقال:

جرى لها الفأل برحا يوم أنقرة إذ غودرت و حشة الساحات و الرحب

ما رأت أختها بالمس قد خرجت كان الخراب لها أعدى من الجرب

كم بين حيطانها من فارس بطل قاني الذوائب من أنى دم سرب⁽⁵⁶⁾

يريد القول أن عمورية قد احتفظ بشبابها للخليفة الموعود بفتحها، وكأنما كان نصر جند المعتصم في يوم» أنقرة «جربا، فإذا هي مستسلمة بين يدي المعتصم، وقد تعمد الشاعر استعمال كلمة « جرب » لأن هذا الداء أكثر شيء يوصف بالعدوان، و يوحي إلينا بصورة سريعة، سرعة انتقال النصر من أنقرة إلى عمورية.

كما أراد الشاعر أن يقول ان الدم قد لطح ذوائب فرسانها، وما هذا إلا تعبير مجازي جاء في صورة كناية عن التذليل الذي أصاب الفرسان الأبطال، وسفك دمائهم، وقد استعار الشاعر في هذا البيت الماء الحار المغلي للدم وهي دلالة على كثرة هذه الدماء فلشدتها أصبح وكأنها ماء ليليل ويجرف كل ما يصادفه.

وقال:

نال الجزيرة إمحال فقلت لهم شيموا نداه إذا ما البرق لم يشم⁽⁵⁷⁾.
هنا الشاعر يمدح مالك بن طوق ، وشبه طلب العطاء من الممدوح بشيم البرق أي التطلع إليه انتظارا للمطر، ثم اشتق من الشم شيموا بمعنى اطلبوا، فكان استعارة تصريحية ، فهو وظف الطبيعة من خلال البرق وربطهما (العطاء والبرق) بممدوحة ، وجعل جود الممدوح كالمطر من الماء.

ثانيا : الاستعارة الممكنية: وهي ما حُذِفَ منه المُشَبَّه به ورمز إليه بشيء من لوازمه.
وفيه يبث الشاعر الحياة لما لا حياة له ، فيتداخل عالم الجماد من عالم الأحياء، حتى يستحيا عالماً واحداً تحكمه رؤية المبدع، وما يختلج في وجدانه من مشاعر وأحاسيس، تتمثل أبرز مظاهر التشخيص عند أبي تمام في استعارة صفات المرأة للمعنويات والجمادات، كما في مثل قوله يمدح خالد بن يزيد الشيباني:

مِنَ المطرِ بَيْنَ الأولى ليس ينجلي بغمهم للذهرِ صِرْفٌ ولا أرب
ما اجتلي تبرك من الحبِ ناهدٌ ولا ثيبٌ إلا ومنهم لها خطب⁽⁵⁸⁾
قال المعري في شرحه: اجتلي من جلاء الو، واستعار البكر والثيب، وخطب المرأة التي يخطبها، والمعنى أنهم يرغبون في الحرب على جميع الصفاته⁽⁵⁹⁾.
وقال أيضاً يصف نعمة ممدوحه عليه:

جذبت نداه غدوة السَّبْتِ جذبة فخرٌ صريعا بين أيدي القصائدِ
فأبت بن عمى منه بيضاء لدنة كثيرة قرح في قلوبِ الحواسدِ
هي الناهد الرِّيا إذا نعمة امرئسوا غدت ممسوحة غير ناهد⁽⁶⁰⁾
استعار اللدنة للنعمى لأنه جعلها ندية من معروفه، ثم رشح الاستعارة بأن جعل النعمة ناهدًا، والمملوحة القليلة اللحم.

وقال يمدح الحسن بن وهب:
وصنيعة لك ثيبٌ أهديتها وهي الكعاب لعائذ كم صرم
حلت محل البكر من معطي وقد زفت من المعني زفاف الأيم⁽⁶¹⁾
استعار للصنيعة صفات النساء فهي بكر عند هذا اللاجئ إلى الممدوح لأنه لم ير مثلاً، وهي يسيرة على الممدوح لأن له عادة بإعطاء مثلاً.
وكذلك قوله:

تكاد مغانيه تهش عراصها فترك بمن شوق إلى كلِّ راكب
إذا ما غدا اغدى كريمة مالهدياً مالهدياً ولو زفت لألم خاطب⁽⁶²⁾.
إذا ما غدا اغدى كريمة العراص: جمع عرصة وهي ساحة الدار، واستعار لها الهشاشة التي هي البشر والأريحية، والهدي العرو. والمعنى: إذا جاءه الرجل الديني لم تمنعه دناءته أن يعطيه من خير ماله

3/ الكناية:

وقال الجوهري: والكنية أيضاً واحدة الكنى فلان بكذا، والكناية أن تتكلم بشيء وأريد غيره، وكنى عن الأمر بغيره يكنى كناية يعني إذا تكلم بغيره مما عليه نحو الغائط ونحوه، وفي الحديث (من تعزا بعزاء الجاهلية فاعضوه بغير أبيه) ولا تكنو في حديث بعضهم رأي عجباً يوم القادسية وقد تكنى وتحجى أي ستر من كنى نه إذا روا أو من الكنية كأنه ذكر كنيته عند الحرب ليعرف وهو شعار المبارزين في الحرب، يقول أحدهم: أنا فلان وأنا أبو فلان ومنه الحديث وأنا الغلام الغفاري) وقول علي رضي الله عنه: أنا أبو الحسن العزم كنوت بكذا عن كذا وأنشد:

وإني لأكنى عن قذور بغيرها وأعرب أحياناً بها فأصارع

وكنوته في لغة كنيته قال أبو عبيد يقال: كنى الرجل وكنوته لغتانه⁽⁶³⁾ الكناية في الاصطلاح: في الإيضاح هي لفظ اطلق وأريد به لازم معناه مع جواز إرادة معناه حينئذ كقولك: فلان طويل النجاد، أي طويل القامة⁽⁶⁴⁾.

يقول يوسف أبو العروس: هي لفظ أطلق وأريد لازم معناه مع جواز إرادة ذلك المعنى⁽⁶⁵⁾. والكناية هي ترث التصريح بالشيء إلى ما يساويه في اللزوم لينتقل منه إلى الملزوم كما يقال: ه فلان طويل النجاد أي طويل القامة، وسمي كناية لما فيها من إخفاء وجه التصريح⁽⁶⁶⁾.

الكناية واد من أودية البلاغة وركن من أركان الفصاحة، شأنها شأن الاستعارة، ولا تقل أهمية عنها، إلا أنها تفتقر إلى نوع من الدقة والتفصيل فهي تحمل شيئاً من الغموض والستر لكنه غموض بناء.

عرفها الجرجاني في دلائل الإعجاز قال: «الكناية أن يريد المتكلم إثبات معنى من المعاني، فلا يذكره باللفظ الموضوع له في اللغة، ولكن يجيء إلى معنى هو تاليه وردفه في الوجود، فيومئ إليه ويجعله دليل عليه، مثال ذلك قولهم هو طويل النجاد يريدون طويل القامة، و في امرأة نوؤم الضحى المراد أنها مترفة مخدومة لها من يكفيها أمرها، فقد أرادوا معنى ثم لم يذكروه بلفظه الخاص به، ولكنهم توصلوا إليه بذكر معنى آخر من شأنه أن يردفه في الوجود⁽⁶⁷⁾.

إذن نفهم من هذا أن صورة الكناية تشير إلى معنى غير معناها الأصلي، وتتمثل قدرتها في اللمس بالمعنى والارتفاع بالشعور، ويعد ابن رشيق الرمز من باب الكناية لأنه لا يشير إلى معنى مباشرة ومن ثم فهي لها معنيان: معنى ظاهري ومعنى باطني حقيقي، وبهذا تكون كناية بسيطة وهي ذات المعنى الظاهري وتكون قريبة المأخذ، وكناية مركبة وهي ذات المعنى الباطني الحقيقي وتكون بعيدة المأخذ. وبهذا الكناية تختلط نوعاً ما بالاستعارة⁽⁶⁸⁾.

فالاستعارة يتقاطع الدال بالمدلول في صفة مشتركة، أما الكناية فالتجاوز هو أساسها، وبهذا الكناية لا تمتد إلى ما لا نهاية المعاني، بينما تمتد الاستعارة إلى ما لا نهاية المعاني⁽⁶⁹⁾.

وهذه بعض الكنايات التي جاءت في شعر أبي تمام:

قال أبو تمام:

فتح الفتوح تعالى أن يحيط به نظم من الشعر أو نثر من الخطب

فتح تفتح أبواب السماء له وتبرز العارض في أثوابها القشب⁽⁷⁰⁾

قيل في مدح المعتصم وفرحا بفتح عمورية، يرى الشاعر هنا الدنيا أمامه في فرحة العيد تزهو وأبواب الماء مشرعة بالغيث والرحمة، والأرض تظهر أجمل حليتها وأبهى ثيابها الجديدة، وهذه كناية عن الفرحة وعن الخلق الجديد وعن عودة فتح عمورية. وهذا الابتهاج طبعاً يعكس انفعالاته الداخلية، فأحاسيسه مليئة بالسرور والغبطة ترجمها وأخرجها في هذه الأبيات إذن جاءت موافقة لحالته الشعورية.

وقال:

كم بين حيطانها من فارس بطل	قاني الذوائب من أني دم سرب
لقد تركت أمير المؤمنين بها	للنار يوما ذليل الصخر والخشب
غادرت فيها بهيم الليل وهو	ضحى يشله وسطها صبح من الذهب
حتى كأن جلايب الدجى رغبت	عن لونها وكأن الشمس لم تغب ⁽⁷¹⁾

يقول الشاعر إن الدم قد لطح ذوائب فرسانها، وما هذا إلا تعبير مجازي جاء في صورة كناية عن التذليل الذي أصاب الفرسان الأبطال، وفي البيت الثاني يقول « للنار يوما ذليل الصخر والخشب » هذه كناية عن شدة الحريق الذي ضرب عمورية، حيث أن الصخر والخشب أصبحا ذيلان لهذه النار، أما في البيت الثالث فهي كناية أيضاً عن شدة لهب وألسنة النار التي حول الضحى دجى وهذا نفسه في البيت الرابع. وقال الشاعر:

إن يعد من حرّها عدو الظليم فقد أوسعت جاحمها من كثرة الحطب⁽⁷²⁾

إن الشاعر هنا يخاطب المعتصم قائل خلف بها جيشك يقتلون من فيها، فجعلهم حطباً لنيران الحرب. وهي كناية عن عدد القتلى الكبير وقوله عدو الظليم هي كناية عن النفار والشقاق.

ويواصل الشاعر فيقول:

طاعنا منحر الشمال متيحاً لبلاد العدو موتاً جنوباً⁽⁷³⁾

فكلمة « طاعنا » كناية عن الغزو الشديد، أي يغزو بلد العدو وهم في ناحية الشمال، فيجيئهم بالموت من الناحية الجنوبية وهنا أبو تمام بطبيعة الحال خاضع لحالته الشعورية، « فطاعنا » جاءت في مكانها المناسب، فلو جاء بكلمة أخرى لما عبرت عن المعنى المراد. ويواصل:

تعود بسط الكف حتى لو أنه ثناها لقبض لم تطعه أنامله

عندما قال « تعود بسط الكف » هي كناية عن كرم وعطاء ومدوحه، فالشاعر استمر في توليد معانيه فكلمة « تعود » بسط « يدلان على الكرم المتواصل والملمتمس حيث يوضح أن الممدوح من عادته أن يبسط كفه.

الحق أبلح والسيوف عور فحذار من أسد العرين حذار

جاء «بأسد العرين» وهي كناية خص بها المعتصم ممدوحه فأسد دائماً يدل على الشجاعة والبسالة والاندفاع فهنا كنى بها المعتصم على أنه شجاع وباسل وذو هيبة. وقال:

يومي من الدهر مثل الدهر مشتهر عزما وحزما وساعي منه كالحقْب
فاصغري أن شيئاً لاحبي حدثاً وأكبري أمني في المهد لم أشب⁽⁷⁴⁾

هذه الأبيات تعبر عن نفسية الشاعر الحزينة ونظرته المأسوية في قوله «ساعي منه كالحقْب» كناية عن الشدة في زمنه وأن الساعة فيه بمثابة حقبة، يعني مرور الأيام عليه ثقيلة وهذا لما يعانيه من حزن. وفي البيت الثاني كناية عن الشدائد في الزمن، فهو يقول لا تعجبي أني لم أشب حدثاً، لكن يعجبني أنني لم أشب في المهد إذ كان شدائد الزمن توجب شيب الطفل، لا سيما لقي ما لقي أبو تمام.

الخاتمة:

لقد اهتمت في هذه الورقة بعد دراسة وافية ومتأنية إلى أساليب البيان في شعر أبي تمام. وعلم البيان من العلوم البلاغية المهمة لعلماء البلاغة. فقد تناولت في هذه الورقة علم البيان وأقسامه من (تشبيه، واستعارة، وكناية، ومجاز)، وركزت على التعريف لكل قسم والتطبيق شعراً في ديون أبي تمام.

النتائج:

توصلت إلى النتائج التالية:

- أن أساليب البيان ظاهرة بارزة في شعر أبي تمام يتجلى من خلالها قدرته على ترسيخ معانيها وتفعيلها لما يخدم فكرته والتعامل معها ببنية رائعة.
- يتميز أبي تمام بتوظيفه لاتجاهات البيان توظيفاً جيداً.
- استخدم أبي تمام التشبيه الضمني في مواضع كثيرة، شبه أبو تمام اللثيم الذي يخشى عدوه ولا يتحدث أمامه بشيء بغيض حتى بعد قال ما يحلو له من لثيم الكلام وأقبحه، فقد شبه أبو تمام الخمر بالنار والزجاجة بالنور وشبه الكأس بدرة بكر لم تثقب والخمر بياقوتة حمراء.
- فقد استعار أبي تمام صفات المرأة للمعنويات والجمادات حيث استعار عبارة (البكر، والناهد، والثيب) للحرب.
- استخدم أبو تمام صور الكناية في شعره حيث استخدم الكناية البسيطة ذات المعنى الظاهري والكناية المركبة ذات المعنى الباطني الحقيقي في أبياته التي وصف فيها فتح عموريه، وتفنن أبو تمام في صور المجاز المرسل ومن ذلك استخدام كلمة (ضلوعي) لقلبه فقد أطلق المحل وأراد المحال(القلب).

المصادر والمراجع:

- (1) إبراهيم بن علي، زهر الآداب وثمر الألباب، دار الجيل، بيروت، (ج 1 /)
- (2) ابن أبي الأصبع المصري، تحرير التحرير في صناعة الشعر والنثر - (ج 1) ونهاية الأرب في فنون الأدب - (ج 2)
- (3) ابن الأثير، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر - (ج 1) ونهاية الأرب في فنون الأدب - (ج 2) وتراجم شعراء موقع أدب - (ج 31)
- (4) ابن جعفر، قدامه، نقد الشعر، ج 1، والوساطة بين المتنبي وخصومه، ج 1، الثعالبي، لباب الآداب، ج 1
- (5) ابن رشيقي القيرواني، العمدة في محاسن الشعر وآدابه، ج 1، وأنظر ابن قتيبة، الشعر والشعراء، ج 1
- (6) ابن سنان، سر الفصاحة - (ج 1) محمد بن عبد الله، تراجم شعراء موقع أدب - (ج 44) القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة - (ج 1)
- (7) الاصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد، محاضرات الأدباء ومحاور الشعراء والبلغاء، شركة دار الأرقم للنشر، (ج 1)
- (8) الاندلسي، أبو عبيدة عبد الله بن عبد العزيز بن محمد البكري، فصل المقال في شرح كتاب الأمثال - (ج 1 /) ابن الجوزي، الجليس الصالح والأنيس الناصح - (ج 1)
- (9) برقوقي، شرح ديوان المتنبي - (ج 1) الجرجاني، الوساطة بين المتنبي وخصومه - (ج 1).
- (10) البغداد، خزانة الأدب، ج 1.
- (11) بهاء الدين، الكشكول - (ج 1) ونهاية الأرب في فنون الأدب - (ج 2) وتاج العروس - (ج 1) والأيضاح في علوم البلاغة - (ج 1 /) ومعاهد التنخيص على شواهد التلخيص - (ج 1)
- (12) تفسير أبيات المعاني من شعر أبي الطيب المتنبي - (ج 1) وشرح ديوان المتنبي - (ج 1) ابن الأثير، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر - (ج 1)
- (13) الجاحظ، البيان والتبيين، ج 1، ص 82، وأنظر ابن أبي الأصبع المصري، تحرير التحرير في صناعة الشعر والنثر، ج 1
- (14) الجارم، علي، وآخرون، البلاغة الواضحة، ديوان: زحل وهو أعلى الكواكب السيارة.
- (15) الدميري، كمال الدين، حياة الحيوان الكبرى دار الكتب العلمية، تحقيق: إبراهيم صالح، بيروت - (ج 1)
- (16) السيوطي، الاتقان، ج 1، الإحكام في أصول القرآن، ج 1
- (17) العناني، تاريخ الأدب الأندلسي (عصر الطوائف والمرابطين)، (ج 1).
- (18) فرانلوا مورو، البلاغة مدخل لدراسة الصور البيانية، إفريقيا الشرق، بيروت، ترجمة: الولي محمد وجريز عائشة، الدار البيضاء.
- (19) القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، ج 1، وأنظر الهاشمي، جواهر البلاغة، والشيرازي، علم البلاغة، ج 1

- (20) لتبريزي، شرح ديوان الحماسة - (ج 1) المبرد، الكامل في اللغة والادب - (ج 1) الجاحظ، الحيوان - (ج 1)
- (21) المعري، تفسير أبيات المعاني من شعر أبي الطيب المتنبي، ج 1، ابن الشجري، مختارات شعراء العرب، ج 1 ،
- (22) النهرواني، ابو الفرج المعافي بن زكريا، الصالح الكافي والأنيس الناصح الشافي، عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع، - (ج 1)
- (23) ويتشادز، مبادي النقدي الأدبي، ترجمة: مصطفى بدوي، ج 3

المصادر والمراجع:

- (1) الفزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، ج1، ص71 - 75، وأنظر الهاشمي، جواهر البلاغة، ص11، والشرازي، علم البلاغة، ج1، ص4.
- (2) الجارم، علي، وآخرون، البلاغة الواضحة، ص45، ديوان: زحل وهو أعلى الكواكب السيارة.
- (3) الاصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد، محاضرات الأدباء ومحاور الشعراء والبلغاء، شركة دار الأرقم للنشر، (ج 1 / ص 456)
- (4) البغدادي، خزانة الأدب، ج1/ ص497.
- (5) الجاحظ، البيان والتبيين، ج1، ص82، وأنظر ابن أبي الاصبع المصري، تحرير التعبير في صناعة الشعر والنثر، ج1، ص54
- (6) ابراهيم بن علي، زهر الآداب وثمر الألباب، دار الجيل، بيروت، (ج 1 / ص 316).
- (7) النويري، المصدر السابق، (ج 1 / ص 2).
- (8) ابن رشيقي القيرواني، العمدة في محاسن الشعر وآدابه، ج1، ص157.
- (9) ابن أبي الأصبع المصري، تحرير التعبير في صناعة الشعر والنثر - (ج 1 / ص 20) ونهاية الأرب في فنون الأدب - (ج 2 / ص 279)
- (10) ابن الأثير، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر - (ج 1 / ص 141) ونهاية الأرب في فنون الأدب - (ج 2 / ص 297) وتراجم شعراء موقع أدب - (ج 31 / ص 62)
- (11) الهاشمي، جواهر، البلاغة، ص11
- (12) ابن رشيقي القيرواني، العمدة في محاسن الشعر وآدابه، ج1، ص96، وأنظر ابن قتيبة، الشعر والشعراء، ج1، ص4
- (13) بهاء الدين، الكشكول - (ج 1 / ص 119) ونهاية الأرب في فنون الأدب - (ج 2 / ص 279) وتاج العروس - (ج 1 / ص 5679) والإيضاح في علوم البلاغة - (ج 1 / ص 80) ومعاهد التنصيص على شواهد التلخيص - (ج 1 / ص 159)
- (14) القيرواني، ابن رشيقي، العمدة في محاسن الشعر وآدابه - (ج 1 / ص 96)
- (15) الإبيهي، بهاء الدين، المستطرف في كل فن مستظرف، تحقيق: إبراهيم صالح، دار صادر للنشر، لبنان، 1448م، - (ج 1 / ص 413)
- (16) الخلاصة في علوم البلاغة، ج 1، ص5، الهاشمي، جواهر البلاغة، ج 1، ص 12
- (17) الهاشمي، جواهر البلاغة، ج1، ص12
- (18) السيوطي، الاتقان، ج1، ص247، الإحكام في أصول القرآن، ج1، ص220
- (19) التبريزي، شرح ديوان الحماسة - (ج 1 / ص 29) المبرد، الكامل في اللغة والأدب - (ج 1 / ص 30)
- (30) الجاحظ، الحيوان - (ج 1 / ص 213)

- (20) القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، ج 1، ص 8-10، السكاكي، مفتاح العلوم، ج 1، ص 172-175، أبو البغاء الكفومي، كتاب الكليات، ج 1، ص 1597، الهاشمي، وجواهر البلاغة، ج 1، ص 13، الشيرازي، وعلم البلاغة، ج 1، ص 5.
- (21) الخباز، تراجم شعراء موقع أدب - (ج 18 / ص 310) على الجارم، البلاغة الواضحة بتحقيقي - (ج 1 / ص 2)
- (22) فصل المقال في شرح كتاب الأمثال - (ج 1 / ص 247) المقري، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب - (ج 2 / ص 498) وزهر الأكم في الأمثال و الحكم - (ج 1 / ص 335) ابن الاسلام، الأمثال، ج 1، ص 30، ومختارات شعراء العرب، ج 1، ص 40، الثعالبي، لباب الآداب، ج 1، ص 41، ونهاية الأرب في فنون الأدب، ج 1، ص 270، ابن سلام الحجمي، طبقات فحول الشعراء، ج 1، ص 15، ص 6317.
- (23) الهاشمي، جواهر البلاغة، ج 1، ص 13، الشيرازي، علوم البلاغة، ج 1، ص 5، القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، ج 1، ص 102، السكاكي، مفتاح العلوم، ج 1، ص 169.
- (24) خزانة الأدب - (ج 3 / ص 73) وشرح ديوان الحماسة - (ج 1 / ص 3) والعقد الفريد - (ج 1 / ص 256) وتراجم شعراء موقع أدب - (ج 21 / ص 418) والمزهر - (ج 1 / ص 19)
- (25) 25 ابن جعفر، قدامه، نقد الشعر، ج 1، ص 32، والوساطة بين المتنبي وخصومه، ج 1، ص 110، الثعالبي، لباب الآداب، ج 1، ص 31.
- (26) 26 برقوقي، شرح ديوان المتنبي - (ج 1 / ص 196) الجرجاني، الوساطة بين المتنبي وخصومه - (ج 1 / ص 42).
- (27) الثعالبي، لباب الآداب، ج 1، ص 60.
- (28) العناني، تاريخ الأدب الأندلسي (عصر الطوائف والمرابطين)، (ج 1 / ص 95).
- (29) القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، ج 1، ص 100.
- (30) الصَّبْوَةُ جَهْلَةُ الْقُتُوَّةِ وَاللَّهُوُ مِنَ الْعَزَلِ وَمِنْهُ التَّصَايِي وَالصَّبَا صَبَا صَبُوءًا وَصُبُوءًا وَصَبِيَّ وَصَبَاءً ابْن منظور، لسان العرب، ج 14، ص 449.
- (31) تفسير أبيات المعاني من شعر أبي الطيب المتنبي - (ج 1 / ص 74) وشرح ديوان المتنبي - (ج 1 / ص 114) ابن الأثير، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر - (ج 1 / ص 134)
- (32) النهرواني، أبو الفرج المعافي بن زكريا، الصالح الكافي والأنيس الناصح الشافي، عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع، - (ج 1 / ص 460)
- (33) الدميري، كمال الدين، حياة الحيوان الكبرى دار الكتب العلمية، تحقيق: إبراهيم صالح، بيروت - (ج 1 / ص 388)
- (34) الاندلسي، أبو عبيدة عبد الله بن عبد العزيز بن محمد البكري، فصل المقال في شرح كتاب الأمثال - (ج 1 / ص 507) ابن الجوزي، الجليس الصالح والأنيس الناصح - (ج 1 / ص 412)
- (35) القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، ج 1، ص 103، السكاكي، مفتاح العلوم، ج 1، ص 165-175، أبو البغاء الكفومي، كتاب الكليات، ج 1، ص 1288.

- (36) المعري، تفسير أبيات المعاني من شعر أبي الطيب المتنبي، ج 1، ص 29، ابن الشجري، مختارات شعراء العرب، ج 1، ص 40.
- (37) القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة - (ج 1 / ص 104) الهاشمي، جواهر البلاغة - (ج 1 / ص 14)
- (38) ومذهب السلف ترك التعرض لهذه الآيات، وعدم تأويلها، مع تنزيه الله تعالى عن صفات المخلوقات لقوله تعالى: {.. لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ} (سورة الشورى/11)
- (39) محمد بن عبد الله، نهاية الأرب في فنون الأدب - (ج 7 / ص 378).
- (40) الحماسة البصرية - (ج 1 / ص 91) ونهاية الأرب في فنون الأدب - (ج 1 / ص 310) المبرد، الكامل في اللغة والأدب - (ج 1 / ص 314) ابن عبده ربه الأندلس، العقد الفريد - (ج 1 / ص 356) الأصفهاني، الأغاني - (ج 4 / ص 157) محمد بن عبد الله، تراجم شعراء موقع أدب - (ج 3 / ص 438)
- (41) العباسي، معاهد التنصيص على شواهد التلخيص - (ج 1 / ص 258)
- (42) ابن سنان، سر الفصاحة - (ج 1 / ص 81) محمد بن عبد الله، تراجم شعراء موقع أدب - (ج 44 / ص 395) القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة - (ج 1 / ص 104)
- (43) الاصفهاني، الأغاني - (ج 3 / ص 309) القزويني، والإيضاح في علوم البلاغة - (ج 1 / ص 106) السكاكي، مفتاح العلوم - (ج 1 / ص 177)
- (44) الهاشمي، جواهر البلاغة - (ج 1 / ص 14) الشيرازي، علم البلاغة - (ج 1 / ص 6)
- (45) أخرجه الترمذى برقم(4269) وهو صحيح
- (46) أخرجه الترمذى برقم(4270) وهو صحيح
- (74) المصدر السابق، ج1، ص147
- (48) المصدر السابق، ج1، ص427
- (49) أبو تمام، الديوان، ج2، ص18.
- (50) المصدر السابق، ج2، ص188.
- (15) المصدر السابق، ج2، ص188.
- (52) ابن رشيقي، العمدة، ج1، ص295
- (53) أبو تمام، ديوانه، ج2، ص144.
- (54) أبو تمام، الديوان، ج1، ص203
- (55) أبو تمام، الديوان، ج1، ص90-91.
- (56) المصدر السابق، ج1، ص49.
- (57) ويتشادز، مبادي النقدي الأدبي، ترجمة: مصطفى بدوي، ج3، ص134.
- (58) أبو تمام، ديوانه، ج1، ص193.
- (59) المصدر السابق، ج1، ص193.
- (60) 60 المصدر السابق، ج4، ص144.

- (61) أبو تمام، ديوانه، ج3، ص253.
- (26) المصدر السابق، ج2، ص453.
- (63) ابن منظور، لسان العرب، ج2، ص230.
- (64) المصدر السابق، ج2، ص233.
- (65) القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، ج5، ص158-159.
- (66) أبو العدوس، يوسف، مدخل إلى البلاغة العربية، ص22.
- (67) الجاحظ، البيان والتبيين، ص213.
- (68) الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص66.
- (69) ابن رشيق، العمدة، ص221.
- (70) فرانلوا مورو، البلاغة مدخل لدراسة الصور البيانية، إفريقيا الشرق، بيروت، ترجمة: الولي محمد وجير عائشة، الدار البيضاء، ص70.
- (17) أبو تمام، ديوانه، ج1، ص50.
- (72) أبو تمام، الديوان، ج1، ص69.
- (73) المصدر السابق، ج1، ص30.
- (74) أبو تمام، الديوان، ج1، ص109.